

الأبعاد الثقافية والتربوية في قصة الطفل قصص عز الدين جلاوي أنموذجا-

د/ جريدة بن شريط
جامعة زيان عاشور - الجلفة-
د/ خذير عبد الرحمان
جامعة زيان عاشور - الجلفة-

تاريخ النشر: 2026/09/18	تاريخ القبول: 2026/01/02	تاريخ الإرسال: 2025/09/22
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

التاريخ نافذة على الماضي، تستمد منه الأمم لبناء حاضرها ومستقبلها، وهو يلعب دورا جوهريا في التربية الفكرية والأخلاقية للناشئة وفي تكوين شخصيتهم، وإننا بتعليمه لهم نعزز فيهم الهوية الوطنية والانتماء. لكن التحدي يكمن في تقديم هذا التاريخ لهم بطريقة تجذب انتباههم، وتجعل الماضي نابضا بالحياة بالنسبة إليهم. ولعل ذلك يتأتى من خلال سرد القصص، فالطفل شغوف بسماعها وقراءتها والتاريخ مليء بالقصص الرائعة، على أن يتم تصوير هذا التاريخ في إطار قصصي شيق يعيد إليه الحياة ويجعله عصيا على النسيان.

الكلمات المفتاحية: القصة - الطفل - التاريخ - التربية.

Summary:

History is a window to the past, from which nations derive to build their present and future, and it plays an essential role in the intellectual and moral education of young people and in the formation of their personality, and by teaching them we strengthen their identity, patriotism and belonging. But the challenge is to present this history to them in a way that grabs their attention, and makes the past vibrant for them. Perhaps this can be achieved through storytelling, as the child is passionate about hearing and reading them, and history is full of wonderful stories, provided that this history is portrayed in an interesting narrative framework that restores life to him and makes him unforgettable.

Keywords: story - child - history - education.

مقدمة:

تعدّ القصة أعرق أنواع الأدب تاريخاً و وجوداً، وقد وُجد عند معظم الأمم والشعوب تراث قصصي، ذلك أنّ دافع السرد القصصي خاصيّة إنسانية يشترك فيها جميع الناس، والميل إلى القصص هو ميل غريزي لدى كلّ البشر.

و كتابة القصص فنّ لا يتقنه إلاّ من يملك الموهبة والمقدرة الخيالية والكتابية على تحويل ما يجول بخاطره من أحداث مشوّقة إلى نصّ مكتوب. ويصبح العمل أشدّ حاجة إلى الفنيّة والتدقيق والتّمحيص إذا كان موجّهاً إلى الطّفل، ذلك أنّ هذا الأخير أكثر تأثراً بما يُقدّم له، والخطأ والتّهاون معه يكون ضرره مضاعفاً. والقصة عند الطّفل تلعب دوراً بديلاً للحياة، فحريّ بكاثباتها أن يقدم له مادة تُشبع ميولاته ورغباته وتوجهاته وحتى أحلامه.

1- مفهوم القصة:

لا يمكن أن نعرف القصة إلاّ من خلال العودة إلى مظانها الأمّ؛ أي العودة إلى الكتب المتخصصة، سواء تعلق الأمر بتتبع المعاجم والقواميس، أو من خلال العودة إلى الكتب المتخصصة، من هذه المصادر والمراجع ورد في لسان العرب لابن منظور "أنّ القصة الخبر وهو القصص وقص عليّ خبره ويقصّه قصّاً و قصصاً: أوردّه، والقَصَصُ: الخبر المقصوص بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقَصَصُ بكسر القاف جمع القصة التي تكتب"¹.

أما الناقد المصر "محمد نجم" فيعرفها: بأنّها "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير والتأثير"².

¹ ابن منظور - لسان العرب - بيروت - لبنان - دار صادر - (د. ط) - 1992م - ج7 - مادة

(قَصَصَ). ص 74

² محمد يوسف نجم - فن القصة - بيروت - لبنان - دار النشر - ط5 - 1966م. ص 9 .

والقصة لا تخضع تماما للواقع، فهي وإن استمدت منه مادتها الأساسية إلا أنها تقدمها في قالب تصويري يتدخل فيه الخيال الذي يعتبره الكثيرون أحد دعائم العمل القصصي. و القصة أقرب الأجناس الأدبية إلى نفوس القراء، فقد استحوذت على قلوبهم وشدّت انتباههم على اختلاف أعمارهم وثقافتهم ومشاربهم وجنسهم، إذ لا يجد معها المتلقي صعوبة في متعة أو تلقّي درس أو تعلّم حكمة، مما جعل المبدعين في هذا المجال يتخذونها مطيّة لقراءة حياة الناس ومحاولة تقويمها ببث القيم والأخلاق الفاضلة فيها.

2- القصة في أدب الطفولة:

لا شك أن الكتابة للطفل ضرورة حتمية تقتضيها سياقات اجتماعية وتربوية، ولا شك أن الكتابة حول عوالم الطفولة من بين المهمات التي حالت كل الثقافات أن تشتغل عليها، نظرا للأهمية البالغة التي تسهم في بناء شخصيتهم، فرجال اليوم هم أطفال الأمس، وانطلاقا من هذا، لقد حظيت قصص الأطفال بنصيب من اهتمام المختصين الذين لم يدّخروا جهدًا في سبيل الرقي بهذا الفن. وقد أصبح لهذه القصص حيّزها المعترف في مجال الأدب، بل وأصبحت من أكثر الأنواع الأدبية استحبابا عند الأطفال، فهي تمنحهم الشعور بالمتعة والإثارة "وهم يستمعون إليها ويقرؤونها بشغف ويحلقون في أجوائها ويتجاوزون من خلالها أجواءهم الاعتيادية ويندمجون بأحداثها ويتعايشون مع أفكارها خصوصا وأنها تقودهم بلطف ورفقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله، إضافة إلى أنها توفر لهم فرصا للترفيه في نشاط ترويحي لذا فهي تُرضي مختلف المشاعر والمذارك والأخيلة باعتبارها عملية مسرحية للحياة والأفكار والقيم"¹.

تعددت تعريفات قصّة الطفل وإن اتفقت في مجملها من حيث المعنى فهي مثلا عند النّاقّد الجزائري "العيد جلولي" : "شكل من أشكال الأدب، و وسيلة من وسائل التعبير تميل إليها نفوس

¹سمير عبد الوهاب - أدب الأطفال قراءات نظريّة و نماذج تطبيقية- عمان- الأردن- دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة- ط2-2009م. ص 124 .

الأطفال لما فيها من متعة وفائدة و حركة و حياة وتجدد و نشاط ولها عناصر و مقومات تتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدرتهم على الفهم والتذوق¹.

والاهتمام بالجمال والمتعة لا يعني أبداً إغفال الجانب التربوي والإصلاحي والوصول بالطفل إلى منتهى الغايات المفيدة، فالقصد الأكبر من هذا الجنس الأدبي أن "يعرف الطفل الخير و الشرّ، فينجذب إلى الخير وينأى عن الشرّ، والقصة تزود الطفل بالمعلومات و تعرفه الصحيح من الخطأ وتنمي معرفته بالماضي والحاضر وتشرّب به إلى المستقبل وتنمي لديه مهارات التذوق الأدبي"².

كل التعريفات السابقة اتفقت على أن أدب الطفل هو كل أدب موجه للأطفال ، يستهدف عوالمهم الخاصة من خلال التركيز على المضامين التي تذكى فيهم الجانب التربوي والأخلاقي والنفسي والاجتماعي في تكوينهم حتى يكونوا يافعين.

4- أنواع القصص الموجهة للأطفال:

كتب مؤلفو قصص الأطفال في موضوعات كثيرة و متعددة، وقد صنّفت القصص حسب أهدافها و موضوعاتها إلى ما يلي: القصص التاريخي-القصص الشعبي- قصص الحيوان-قصص الخيال العلمي- القصة العلمية-قصص البطولة والمغامرة-القصص الديني- القصص الفكاهي-القصص الاجتماعي.

5- المكونات السردية لقصص الأطفال:

تقوم القصة على مجموعة من العناصر المتألفة، ولكي تجد قبولاً عند المتلقي وتحقق أهدافها لابد أن يلتزم كاتبها بمجموعة من المعايير والأصول الفنية، وكذلك هي قصص الأطفال وإن كانت تتسم بشيء من الخصوصية، وتتمثل هذه العناصر في: الفكرة -الحدث -السرد- الشخصيات -الزمان -المكان- البناء -الحبكة-اللغة -الأسلوب-الحوار.

¹ العيد جلولي - النص الأدبي للأطفال في الجزائر-الجزائر - دار هومة للنشر و التوزيع -(د.ط)-

2003م. ص 52- 53 .

² حسن شحاته - مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي - مصر - مكتبة الدار العربية - ط1

- 2001م. ص 98 .

الأبعاد الثقافية في قصص عز الدين جلاوي¹:

قصة طارق و لصوص الآثار:

ملخص القصة:

تحكي القصة عن تلميذ مجتهد اسمه "طارق"، حلمه أن يصنع مركبة فضائية، وقد استطاع أن يحقق حلمه بمساعدة صديقه "عقبة" و "عباس بن فرناس" الذي جاء إليهما من العصر الأندلسي، قام ثلاثتهم برحلة بها إلى متحف الهواء الطلق بالطاسيلي في الجنوب الجزائري، وبعد الانتهاء من الرحلة رأوا مجموعة من اللصوص يحاولون تخريب الرسومات، فأحاطوا بهم، و استدعى "عمو عباس" الشرطة و ألقت عليهم القبض، عاد "عقبة" و "طارق" مع "عمو عباس" إلى مدينتهما، و ما إن وصلوا حتى ودّعهما، و اكتشف "طارق" في الأخير أن رحلته كانت حلما.

المتتبع لأحداث القصة يقف أولا عند اسمي الشخصيتين الطفلتين طارق و عقبة، فالكاتب استمد اسميهما من شخصيات تاريخية و هما الفاتحان طارق بن زياد و عقبة بن نافع. و كذلك يتبادر إلى الذهن الاسم الذي استعمل ليلة تفجير الثورة الجزائرية عقبة، وهي أسماء ذات دلالة و حمولة تاريخية عميقة. و صور الطفلين وهما يزودان عن الوطن بالحفاظ على آثاره و في ذلك عبرة لغيرهم من الأطفال.

كما نجد ذكرا للشخصية العظيمة عباس بن فرناس و هو من الشخصيات التي لا يخفى على منصف ما قدمته للإنسانية ، حيث كانت فكرته و تجربته في الطيران هي الانطلاقة الأولى لفكرة الطائرة وفتحاً علمياً قاد إلى الصاروخ و غيره فيما بعد، وكلها اختراعات أفادت الإنسانية أيما إفادة، وهو وإن قدّم روحه فداء للعلم إلا أنه لا يزال حياً بإنجازاته.

قصة الحمامة الذهبية:

تدور أحداث القصة حول حمامة بيضاء لها رأس ذهبي اللون، و جناحان خضراوان، تعيش هي وصغارها على شجرة زيتون، و حدث أن استولى عليها قرد أبيض، ولأن الشجرة إرث عائلي وهو اعتدى

¹ للمزيد أكثر ينظر: الدكتور جويده بن شريط، بنية السرد في قصة الطفل، منشورات فهرنهايت، الجزائر، ط1، 2023م.

على حرمتها، هجمت عليه الحمامة وفقأت عينه، فانطلق طالبا المساعدة من صديقه الخنزير الأسود. لكن الأخير كان جبانا وخاف من مواجهة الحمامة فطمأنه القرد بل وساعده على بناء بيت فوق الشجرة، ووعدته بأن يوقر له الطعام. استشاطت الحمامة غضبا مما حدث، فحملت فراخها إلى سفح الجبل وراحت تعلمهم الطيران والقدرة على مواجهة الشدائد. وبعد أن غدت الفراخ قوية جمعتهم وذكرتهم بضرورة العودة واسترجاع الشجرة، وسيكون الهجوم على القرد الذي يمدّ الخنزير بالطعام، وذلك الذي حدث بالفعل إذ قضت وفراخها عليه، وبانقطاع الطعام لم يعد الخنزير يطيق صبرا على الجوع وطلب من الحمامة أن تسمح له بمغادرة البيت وأقسم أنه لن يعود أبدا لكنها رفضت، فتسلل من البيت وقفز قاصدا السقوط على الحمامة وفراخها، وقد تفتنت الحمامة لخطته فدفعت أبناءها وطارت بعيدا، أما هو فقد تكسرت عظامه وقضى نحبه، وحلقت الحمامة مع فراخها سعداء باسترجاع الزيتون المباركة.

تعتبر القضية الفلسطينية قضية كل إنسان حرّ، ولها في قلوب الجزائريين بالذات مكانة خاصة ذلك أنها تعبّر عن سعي الإنسان إلى كسرقىود الاحتلال، والتمتع بكامل سيادته على أرضه. ولا عجب أن يتضامن الجزائري مع الفلسطيني في قضيته كيف لا، وهو الذي ركّع فرنسا بجيوشها وعتادها وقوتها، وطمّرت تراب أرضه من دنسها ولم يرض للحريّة بديلا، بل ولم يتوان عن التضحية بالغالي مقابل الحصول عليها.

وفي نصرة القضية الفلسطينية سال كثير من الحبر الجزائري شعرا ونثرا، وهاهو الأديب عزّ الدين جلاوي يدلي بدلو، فيطرح القضية الفلسطينية في سلسلته وتحديدًا في قصّة الحمامة الذهبية، الحمامة الذهبية بقيمتها، البيضاء بلونها، ذات الرأس الذهبي اللون والجناحين الخضراوين، تعبّر بألوانها عن الأقصى الشريف، وعن المقاومين من الشعب الفلسطيني الأبيّ من خلال شخصيتها في القصّة، حيث دافعت وصغارها عن الزيتون المباركة التي استوطنها واحتلها المحتل اليهودي والذي مثلته شخصية الخنزير الأسود الجبان بدعم من القرد الأبيض الذي كان يُمدّه بما يحتاجه من طعام و القرد طبعًا يعبر عن الدعم البريطاني والأمريكي وربما غيره. لكن الحمامة انتصرت في الأخير و استعادت زيتونها المباركة وساعدها أبنائها في ذلك. ومن هذا المنبر نتمنى التحرير للأقصى وللفلسطين الحبيبة، وأن ينصر الله إخواننا في غزة على العدو الصهيوني الغاشم وينصر جميع المسلمين.

قصة ابن رشيق:

أبطال القصة ثلاثة إخوان طارق، أسماء و خالد، يحدثهم جدّهم كل يوم عن عالم أو أديب أو مفكر أو باحث ممن أنجبتهم الجزائر، ويكون الأمر بأن يعطيهم لغزا حلّه هو اسم الشخصية، و شخصية اليوم هي "ابن رشيق"، استفاض الجدّ في الحديث عنها. و شعر بالفخر بمنجزات أجدادهم العلماء، ثم أعطاهم لغزا آخر تحضيرا للحديث عن شخصية أخرى.

لم يغفل عزّ الدين جلاوي عن الشخصيات الجزائرية العظيمة، بل كان لها نصيبها في سلسلته، والحديث في هذه القصة عن ابن رشيق وقد حملت القصة اسمه. و الكاتب هنا يغرس في الناشئة الاعتزاز بوطنهم و بما أنجب من عظماء ، فيحاولوا الاقتداء بهم و ينشأ جيل يقدر العلم والعلماء و يفخر بأجداده و بانتمائه لوطنه ويواصل المسيرة. و قد ورد في القصة تعريف شامل موجز عن الشخصية (المولد – النشأة – التعليم- الآثار – الوفاة).

الخاتمة:

نصل في خاتمة هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يتمثل أهمّها في ما يلي:

- شعب بلا تاريخ هو شعب بلا ذاكرة، وشعب بلا ذاكرة هو شعب بلا حاضر ولا مستقبل، ولأنّ طفل اليوم هو رجل الغد وجب ربطه بتاريخه من خلال أدبه.
- التطرق للتاريخ في أدب الطفل عموما، و في قصّته خصوصا باعتبارها الأقرب إليه، يجعل الطفل متمسكا بأصوله معتزا بهويته، قادرا على بناء حاضره.
- أمة بلا تاريخ تفتح المجال لغيرها أن يكتب لها تاريخا كما يريد وهنا يكمن الخطر خاصة على الطفل حيث ستعتلّ مرجعيّته، ثوابته ومبادئه. لهذا وجب استغلال أدب الطفل كوسيلة لنقل التاريخ الصحيح إليه و طريقة مثلى للحفاظ على شخصيّته.
- استغل الكاتب عز الدين جلاوي قصة الطفل ذلك أنها من أقصر السبل للوصول إليه وبث فيها شحنات تاريخية بأسلوب مشوق مساهمةً منه في بلورة الشخصية الجزائرية العربية الأصيلة. من خلال شخصيات قريبة إلى ذهنية الطفل و أسلوب سلس ولغة بسيطة و أزمّة و أمكنة مناسبة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- عز الدين جلاوي- طارق و لصوص الآثار-الجزائر- دار المنتهى-(د.ط)-(د.ت).
- 2- عز الدين جلاوي- الحمامة الذهبية-الجزائر- دار المنتهى-(د.ط)-(د.ت).
- 3- عز الدين جلاوي- ابن رشيق-الجزائر- دار المنتهى - (د.ط)-(د.ت).

المراجع:

- 1-ابن منظور- لسان العرب - بيروت - لبنان - دار صادر -(د.ط) - 1992 م - ج 7 - مادة (قَصَص).
- 2- حسن شحاته - مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي - مصر - مكتبة الدار العربية - ط 1 - 2001 م.
- 3-سمير عبد الوهاب - أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية- عمان- الأردن- دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- ط 2-2009 م .
- 4- عبد المالك مرتاض - فنون النثر الأدبي في الجزائر"1931- 1954م"- الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية-(د.ط)- 1983 م.
- 5- العيد جلولي - النص الأدبي للأطفال في الجزائر-الجزائر- دار هومة للنشر والتوزيع -(د.ط)- 2003 م.
- 6- محمد مرتاض - من قضايا أدب الطفل دراسة تاريخية فنية- الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية-(د.ط)- 1994 م.
- 7- محمد يوسف نجم - فن القصّة - بيروت - لبنان - دار النشر - ط 5 - 1966 م.